والإنسان مطالَب بأن يفهم حياته ليفهم المصدر الذي جاءته منه، وليفهم الغاية من حياته ـ آمنت كذلك وصدقت.

أمّا أن يكون خالق الإنسان أضيق صدراً، وأشحّ يداً، وأقسى قلباً من الإنسان، وأمّا أن تكون حياة الإنسان أُهُوّةً للسماء وأُلعوبة في يد الزمان فتورق ألماً وتزهر أملاً ولا تعقد غير الموت فأمر ما أستطيع أن أؤمن به وأن أصدقه.

إنّي لأعذر كرّاماً غرس كرمةً وبعد عشر سنوات من التعب والعناية حكم عليها بالفأس والنار لأنّها ما أعطته أكُلاً. وأظنكم تعذرونه. ولكنني لا أعذر ـ ولا أظنكم تعذرون ـ والداً يخنق ولده في المهد لأنّه قال له: «لا ترضع» فرضع أو لأنّه قال له: «قم واركض مثلي» فما قام وركض.

وإنّي لأعذر ـ وأظنكم تعذرون ـ معلّماً يُنزل القصاص بتلميذ لأنّه من بعد أن درس الجبر والهندسة ما استطاع أن يقسم ثلاثة قروش بالمساواة بين ثلاثة من رفاقه. ولا أعذر ـ ولا أظنكم تعذرون ـ معلّماً يفرض أصرم العقاب على تلميذ لأنه أخفق في تحليل الفوارق بين هندسة أقليدس